



## العلاقات الاقتصادية للممالك الساحلية السورية في ضوء نصوص تل

### العمارنة

أ.د. أحمد حسين أحمد الجميلي      أحمد عبدالله فاضل الدليمي

### المستخلص

كانت الممالك السورية الساحلية خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد تمثل قلب الحدث السياسي والحضاري باعتبارها المسرح الذي كانت تدور فيه الأحداث السياسية ولعل السبب في ذلك يعود الى موقعها الاستراتيجي والاقتصادي التي كانت تتمتع به، وان هذه الممالك لم تشكل وحدة سياسية مع انها شكلت وحدة حضارية في إطار سورية، لذلك لم تستطع الوقوف بوجه الحملات المتعاقبة عليها اذ تناوب عليها كل من (بلاد الرافدين - وادي النيل - الدولة الميتانية - الدولة الحثية).

تعبّر الرسائل التي عثر عليها في تل العمارنة في مصر والتي أرسلها حكام الممالك السورية من حيث مضمونها عن الاوضاع السياسية والاقتصادية في سورية وموقف حكامها وطبيعة علاقتهم بفراعنة مصر أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع (أخناتون)، كما انها تصور انقسام الممالك السورية وتبعيتها للقوى السياسية الرئيسية (الامبراطورية المصرية، المملكة الحثية، المملكة الميتانية) وصراعاتها الداخلية مما جعل الوضع السياسي العام متوتراً.

### Abstract

The Syrian Kingdoms through the fourth century before Christ represent the heart of the political and cultural events since it considers as theatre were all event are taken place, the reason behind this belongs to strategic and economic position that it enjoys with. these kingdoms don't form the politic unit otherwise it represent cultural unit under the frame of Syria, so it couldn't stand against the consequent attacks.

The discovered letters in (Tal-Emranah at Egypt) which sent by the rulers of kingdoms expresses, In terms of content, the political and economic situations in Syria and the attitude of rulers and nature of their relationships with Pharaohs of Egypt: Amenhotep III, Amenhotep IV (Akhenaton), also it illustrates the divisions among Syrian kingdoms and their allies to major political authority (Egypt

empire, Mitanni and Hittite kingdoms) and their internal conflict which make the general situation of policy more stressful .

## المقدمة

يعد موضوع العلاقات الاقتصادية للممالك الساحلية في ضوء نصوص العمارنة من المواضيع المهمة سياسياً واقتصادياً إذ يعكس التنافس على سورية ابرز السمات للعلاقات الدولية في العصور القديمة، فلا تكاد تخلو حقبة من الحقب التاريخية القديمة من صراع بين القوى الكبرى للفوز بأي شكل من أشكال النفوذ في سورية، ومن أهم حلقات هذه السلسلة المتصلة من الأحداث المتشابهة، كان الممالك السورية الساحلية أبان عهد الإمبراطورية المصرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

يعتبر القرن الرابع عشر قبل الميلاد من أبرز العصور التاريخية التي مرت على سورية ومصر، إذ أدت إلى تعزيز العلاقات بينهما ولا سيما الصلات الاقتصادية وقد وصلت تلك العلاقات إلى أوج عظمتها في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد وأصبحت على أشدها في منتصف ذلك القرن.

ولأهمية هذه الحقبة التاريخية وتأثيرها على الممالك السورية حضارياً وسياسياً سعيت إلى كشف الدور الفعال الذي مارسته هذه الممالك في تلك الفترة من خلال المصادر المسماة المكتشفة في مصر ١٨٨٧م التي تعتبر من المصادر الأصيلة التي أصبحت مصدراً رئيساً نستقي منه المعلومات ألا وهي الوثائق الطينية المكتشفة في منطقة (تل العمارنة) في مصر والتي أحدث اكتشافها صدى كبيراً بين المختصين. ويقسم هذا البحث على المحاور التالية:

### ١- العلاقات الاقتصادية بين جبيل ومصر:

كانت جبيل على علاقات جداً وثيقة مع مصر سواء على مستوى الجانب السياسي أو الاقتصادي<sup>(١)</sup>، إذ إن الملك (سنفرو) قد أمر بإحضار أربعين سفينة محملة بخشب الأرز من جبيل إلى مصر لاستخدامها في العمليات الإنشائية<sup>(٢)</sup>، بالإضافة إلى ذلك كانت مصر تستورد منها الخمور والزيوت في نظير الذهب والمصنوعات المعدنية وورق البردي، وقد دخلت جبيل تحت سلطان فراعنة مصر على العموم، ولم يكن التأثير الحضاري لبلاد الرافدين على سورية أقل من التأثير المصري، ولما خرجت جبيل عن سيادة مصر<sup>(٣)</sup>، توقفت

سبل التجارة الخارجية بينهما فترت احتلال الهكسوس لمصر، ولكن بعد نجاح مصر في طرد الهكسوس عادت العلاقات الاقتصادية بين الجانبين في عهد الدولة الحديثة (١٨٧٩-١٨٤١ ق.م) واستمر لفترة طويلة<sup>(٤)</sup>، لكن تعرض البلاد السورية في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى هجمات خارجية وداخلية ومجبيء حكام ضعفاء في مصر حال بين هذه العلاقات ولاسيما بعد أن أخذ الحكام التابعون لمصر بالانفصال عن التبعية لمصر ومنهم حاكم مملكة أمورو (عبد عشرتا) الذي بدأ بالسيطرة على المناطق المجاورة، ثم هاجم سيميرا وتقدم إلى جبيل وحاصرها، وفصلت جبيل عن مناطقها وتفاقت الأوضاع الاقتصادية التي عصفت بجبيل ولم يعد باستطاعة الناس الخروج إلى الأرياف لممارسة اعمالهم<sup>(٥)</sup>، وعلى اثر ذلك عان السكان ظروفاً معيشية سيئة مما دفع ريبادي توجيه رسالة إلى أمنحوتب الثالث ملك مصر بعد الثناء وإظهار الطاعة للملك يقول:

(... كل بوابات مدينة جبلا مغلقة (ول-) عدة أيام لا يستطيع عبد عشرتا أن يتقدم عبر (أية) بوابة كما لا نستطيع الخروج إلى الأرياف. أمر ثان، أنظر هو يريد اخضاع مدينة جبلا و...) (٦).

إن هذه السياسة التي اتبعها ملك أمورو ضد جبيل ومحاصرتها كانت تهدف إلى اثاره اهل جبيل ضد ريبادي ليتمكنوا من السيطرة عليها.

واستمر عزيرو بغيه بمحاصرة مدينة جبيل مما سبب تدهور الحالة الاقتصادية للمدينة حتى اضطر أهل جبيل إلى بيع ابنائهم كي يبقوا على قيد الحياة، حتى أن الاراضي لم تزرع بسبب الحصار واصبحت كالمراة بلا زواج على حد قول ريبادي الذي بعث برسالة إلى أمنحوتب الثالث قال:

(... فقدنا أولادنا وبناتنا، تم بيعهم في إياري موتا لشراء أقوات لنا حتى لا نفنى جوعاً، ولعدم وجود من يزرع الأرض أصبحت أرضنا كمرأة بلا زواج (...)<sup>(٧)</sup>).

لم يكتف عبد عشرتا باحتلال المدن التابعة لريبادي بل اتبع اساليب اخرى تساعد على اضعاف الوضع الداخلي لمدينة جبلا، من خلال اثاره الفوضى، واتباع سياسة التجويع التي زادت الوضع سوءاً وتعقيداً في مدينة جبيل وخاصة بعد نفاذ القمح وامتناع مدينتي (سيميرا) و(بيت أرخا Bit-Ar-ha) عن إرسال القمح إلى جبيل فستجد ريبادي بسيدته أمنحوتب الثالث طالباً منه ما يلي:



(... طالما أن مدينة سيميرا ومدينة بيت أرخا قد تخلتا (عني) لبيتك تضعني في حماية  
ينخم، وهو سيعطي لي قمحاً للأكل، وأنا سأحمي مدينة الملك لأجله...) (٨).

يوضح هذا النص حجم الأوضاع الاقتصادية التي مرت بها البلاد من جوع وخوف،  
وهذا السياسة التي اتبعها عبد عشرتا والتي يهدف من خلالها خلق حالة من الاضطرابات  
الداخلة من أجل السيطرة على جيبيل.

استمر عزيزو زحفه نحو جيبيل وحاصرها لمدة ثلاثة اعوام متواصلة وصمد ملكها  
واهلها طوال هذه المدة، ونفذ صبر الأهالي واستهلك التموين في المدينة (٩)، وعلى اثر ذلك  
وجه ريبادي رسالة إلى الملك أمنحوتب الرابع (أخناتون) يقول: (... أنظر، أن عزيزو  
هاجمني مراراً ولم يترك لي ماشية ولا مؤنا، فقد أخذها عزيزو جميعاً لا يوجد قمح أقيم به  
أودي هنا، والفلاحون نزحوا إلى المدن بحثاً عن طعام يقيم أودهم...) (١٠).

وتتابع النصوص حديثها عن الأوضاع الاقتصادية المتردية في جيبيل لدرجة ان سكان  
المدينة باعوا اولادهم وكل ممتلكاتهم من اجل الحصول على شيء يسدوا به رمقهم فكتب (١١)،  
ريبادي رسالة إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) يعلمه بذلك يقول:

(... ها قد هاجمني ثلاث مرات خلال هذه السنة ومنذ سنتين ينهب حبوبي ولذلك  
ليس لدينا حبوب للأكل، ماذا يمكن أن أقول لفلحي لقد قضي على ابنائهم أو بناتهم، بحيث  
بيوتهم بتسليمهم في بلاد يرموتا لاجل سلامة ارواحنا...) (١٢).

يبدو أن انطواء الملك الجديد على نفسه والاهتمام بديانته الجديدة، الامر الذي جعله  
يتبع سياسة جديدة تقوم على اعتماد الولاة على النفس في مواجهة عزيزو وحلفاؤه وذلك  
للتخفيف من عبء الحملات العسكرية التي اضعفت خزينة الحكومة المصرية، ولكن مدن  
ريبادي تخضع لهيمنة عزيزو، والأكثر من ذلك أن البلاد تعيش حالة متدهورة من الناحية  
الاقتصادية فالأعداء اخذوا ما بالمدن من طعام فوجه ريبادي رسالة إلى أمنحوتب الرابع  
(أخناتون) يقول:

(... ها هو بخمنات مندوب الملك الذي في مدينة سيميرا، انه يعلم الصعوبات التي  
تعانيها مدينة جبلا اننا نعيش من معونات بلاد يريموتا لان الحرب علينا قوية جداً فليت الملك  
لا يهمل مدنه...) (١٣).

ولم يكن الفرعون يشغل نفسه كثيراً بهذه الخصومات طالما أن أداء الجزية يسير كالمعتاد وليس هناك انقطاع في التجارة مع وادي النيل فإن أهم شيء بالنسبة له وللحكومة المصرية أن يستخرج أكبر عدد ممكن من الولايات التابعة لحكمه<sup>(١٤)</sup>.

وغدا ريبادي في جبيل حسيماً محصوراً كعصفور في قفص<sup>(١٥)</sup>، فكتب إلى الفرعون أمنحوتب الرابع (أخناتون) يقول:

(... قديماً كان للملك عندنا قلعة وحامية وكان الملك يكفل تمويلها من إياريموتا ولكن عزيزو يهاجمنا الان مراراً دون خوف ولم يبق حاشية أو مؤونة بعد أن اصبحت قراري الان في حوزة عزيزو، وهو يظهر الرغبة في ان أنظم اليه (...)<sup>(١٦)</sup>.

وفي رسالة موجهة من ريبادي إلى أحد الموظفين الكبار في البلاط الملكي وهو (امون ابا) وهي تعقيباً على ما كتب له حول إرسال النحاس والنصل البرونزية إلى مصر، يخبره بأنه لا يملك نحاساً ونصلاً لإرسالها إلى مصر وذلك بسبب الازمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد جراء الحروب والحصار الذي فرضه أبناء عبيدنا على جبيل ويعلمه انه يبادلها بمواد معيشية مع ملك صور ابيملكي بعد الانتهاء من تصنيعها لسد حاجة السكان فيذكر ذلك:

(إلى أمون ابا ابي هكذا يقول ريبادي ابنك: لقد جثوت (لدى قدميك) ليت الاله (امون. إله الملك)، سيدي (والاله سيدة مدينة) جبلا يهبانك مكانة جلييلة لدى الملك سيدي. فيما يتعلق بما كتبت إليّ عن النحاس والنصال، إن الاله سيدة مدينة جبلا تعلم إن كنت أملك لدي نحاساً أو نصال برونزية واخفيها عنك (حالما) تسك إحدى الدفعات لدي أعطي نصالها (ملك) مدينة صوري لقاء مؤون لي لينك تعلم بنفسك الصعوبات التي اعانيها .... انظر انا خائف (واقول لنفسي) ألن يقتلني الفلاحون (...)<sup>(١٧)</sup>.

وتشير رسالة اخرى موجهة من ريبادي إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) وهي رد على رسالة أرسلها الملك (أخناتون) اليه، بين فيها ريبادي حالة البلاد الاقتصادية الصعبة حيث انهم باعوا كل ما يمتلكون من اجل لقمة العيش يقول:

(... لماذا يكتب الملك، سيدي اليّ أحمر لئلا نكن حامياً فمن أحمي؟ بأعدتني أم بفلاحي؟ ومن سيحميني؟. أن يحم الملك خادمه فسوف أبقى حياً. ولكن ان لم يحمني الملك فمن سيحميني إن يرسل الملك إليّ رجالاً من بلاد مصر أو من بلاد ملوخا<sup>(١٨)</sup>، و(يسلم) أحصنة



إلى يد رجلي هذا بسرعة، فسوف ابقى حياً لخدمة الملك سيدي، وذلك لأنه ليس لدي شيء للحصول على احصنة، انتهى كله بتسليمه في بلاد يرموتا لأجل سلامة روعي (...)<sup>(١٩)</sup>.

وواجه ريبادي أزمة اقتصادية خانقة عصفت بالبلاد ولم يستطع السكان تحملها، فأخذوا يغادرون جبيل من أجل الحصول على شيء يأكلونه ولم يجدوا طريقاً إلا ذلك إلى بالانضمام إلى أبناء عبد عشرتا أو إلى مدن أخرى حليفة لهم مثل صيدون وبيروتا ويصور ذلك في نص الرسالة التالية:

(... أن الحرب قوية ضدي وليس هناك طعام من أجل الرجال الفلاحيين ولذلك فإنهم صاروا يرحلون فعلاً إلى جهة أبناء عبدي عبد عشرتا هم معادون للملك، ومدينة صيدون ومدينة وبيروتا ما عادت إلا خاضعتين للملك أرسل من أجل ذلك مندوباً ليحتلها (...)<sup>(٢٠)</sup>.

وعلى اثر هذه الفوضى العارمة التي حلت بمملكة جبيل سقطت بيد أبناء عبد عشرتا بعدما غادرها ريبادي متوجهاً إلى مملكة بيروت من ثم إلى ملك صيدا الذي تحالف مع أبناء عبدي عشرتا وسلمه اليهم، وذلك لان ريبادي لم يكن يمتلك القوة العسكرية الكافية لمواجهة أبناء عبدي عشرتا، بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي اجبرت السكان على ترك البلاد.

## ٢ - العلاقات الاقتصادية بين صور ومصر:

لا شك في أن أحمر الأول قد سيطر على الممالك الفينيقية ومن بينها صور اثناء تتبعه للهكسوس، ثم أن (تحوتمس الأول) أخذ بعد ذلك الضريبة العسكرية من صور عندما زحف زحفاً بلغ الفرات حوالي عام (١٥٢٥ ق.م)، وذلك لأنه بعد طرد الهكسوس سرت في مصر الروح الحربية فرغبت في تأمين حدودها، فقد تتبعه المصريون إلى أن الباب الحقيقي للشرق ولمصر بوجه خاص هو (سورية) ولا يصح أن يكون مفتوحاً أمام الغزاة والمهاجرين، وقد جدد تحوتمس الثالث (١٤٦٨-١٤٣٦ ق.م) فسيطر على ما سيطر عليه اجداده وقام بتنظيم العلاقات الاقتصادية مع (مملكة صور) واصبحت تابعة للنفوذ السياسي المصري في هذه الفترة وازداد اعداد المصريين فيها من تجار وموظفين<sup>(٢١)</sup>.

ولما تبدلت الأحوال السياسية الخارجية أبان فترة العمارنة في نهاية عهد أمنحوتب الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م) بعد أن استقام إلى حياة الرفاهية وترك تقاليد آبائه في حب

السلام المسلح والحروب والخروج من حين إلى حين للحد من اطماع الدول المتربصة بمصر، ففقدت الممالك السورية ومنها (صور) العلاقات الاقتصادية مع مصر وذلك بسبب تعرض البلاد السورية إلى هجمات خارجية وداخلية، وأزداد الامر سوءاً في عهد خليفته أمنحوتب الرابع (أخناتون) الذي انشغل بدعوته الدينية إلى الوحدةانية (التفريد) عن أمور السياسية والاقتصادية في الداخل والخارج<sup>(٢٢)</sup>.

وتشير الرسائل التي أرسلها حاكم صور (ابيملكي) عن العلاقات الاقتصادية بين الجانبين خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد<sup>(٢٣)</sup>، وكان حاكم صور في ذلك الوقت يزود الفرعون بانتظام بالمعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية الهامة عن المنطقة<sup>(٢٤)</sup>، وفي رسالة من ابيملكي إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) وهي ردّ على رسالة الملك المصري يخبره بأنه أرسل إليه ما طلبه من الزجاج يقول:

( ... كتب الملك سيدي عن زجاج الخام الموجود لدي لقد أعطيت للملك سيدي مع هذه الرسالة ما زنته مئة وزنة ... )<sup>(٢٥)</sup>.

وفي رسالة موجهة من ابيملكي إلى الملك أمنحوتب الرابع (أخناتون) يطلب منه أن يسلمه حكم مدينة (اوسو) المجاورة والتي كانت تتمتع بخيرات كبيرة من المياه والأشجار فيذكر: ( ... ليت الملك يهتم بخادمه ويكلف مندوبه أن يعطيني مدينة أوسو من اجل المياه لخادمه، من اجل الخشب، من اجل القش، من اجل الطين ... )<sup>(٢٦)</sup>.

يبدو أن الحاكم ابيملكي احس بخطر حاكم صيدا (زمريدا) فطلب ضم مدينة (أوسو) إلى حكمه وذلك لأنها كانت تتمتع بخيرات اقتصادية كبيرة. ولما عصفت الفتنة في البلاد السورية وبدأ حكام الممالك يغيرون على جيرانهم من اجل السيطرة والتوسع هاجم ملك صيدا (زمريدا) مدينة صور وسيطر على مدينة (اوسو) المجاورة لصور والتي كانت الشريان الرئيس للحياة في مملكة صور وعلى اثر ذلك عاش السكان وضعاً اقتصادياً صعباً من قلة المياه والخشب فبعث حليف مملكة صور الحاكم (ريبادي) رسالة إلى أمنحوتب الرابع يقول فيها:

( ... إن زمريدا انتزع مدينة اوسو من خادمه لقد هجرتها وليس لدينا ماء، وليس لدينا خشب، وليس هناك مكان تدفن فيه الموتى فليت الملك سيدي يهتم بخادمه ... )<sup>(٢٧)</sup>.

استاء سكان صور من ضيق الحياة الاقتصادية بعدما انتزع حاكم صيدا (ابيملكي) مدينة أوسو (أوزو) من مدينة صور مما دفعهم إلى البحث عن الماء والاختشاب في كل



مكان، فكتب ريبادي رسالة أخرى إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع بين فيها حالة البلاد المتردية جراء احتلال مدينة أوسو القريبة من صور ويطلب من الملك استرجاعها من حاكم صيدا. فيذكر نص الرسالة ما يلي: (... ليت الملك يهتم بخادمه ويعطيه مدينة أوسو من أجل حياته، ومن أجل شراب الماء، انهم ينوحون في الدروب كي أعطيهم خشباً الملك سيدي عظيم جداً، الم تعط لابائي...) (٢٨).

استمرت حالة صور بالتدهور نحو الاسوأ جراء الأوضاع الاقتصادية فأرسل ابيملكي رسالة إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) يتمنى من الملك أن يوجه اهتمامه ويقدم على مساعدته في حل ازمته الاقتصادية التي بلغت حداً لا يطاق لا سيما عدم توافر المياه على الرغم من وقوع مدينتهم على شاطئ البحر، كما ويخبر الملك أنه أرسل اليه الهدايا فيقول:

(... فليت الملم، سيدي لا يفلت خادمه من يده، ليت الملك سيدي بيدي اهتمامه، ويقدم ماء للشرب لخادمه، وخشباً لخادمه، إن الملك سيدي يعلم أننا موجودون على ضفة البحر، ولكن مع ذلك ليس لدينا ماء ولا خشب، ها انا أرسل (ايلى ملكي) (٢٩) رسولاً إلى الملك سيدي وأعطي له خمسة احمال من البرونز ومطارق خشبية وعصا خشبية وأحدة...) (٣٠).

استمر حاكم صيدا في سياسته العدوانية حتى وصل به الامر إلى محاصرة صور بالاتفاق مع حلفائه أبناء (عبد عشرتا) من أجل السيطرة على المدينة ومنع الناس من الخروج إلى الاراضي مما دفع حاكم صور ابيملكي إلى إرسال رسالة إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) بين فيها قائلاً: (... حاكم مدينة صيدونا لا يسمح لي أو لي ناس بأن يذهب إلى الأراضي لأخذ الخشب، أو لأخذ مياه الشرب، بل لقد قتل رجل وأسر رجلاً، فليت الملك يهتم بخادمه...) (٣١).

وتشير رسالة اخرى من ابيملكي إلى أمنحوتب الرابع بين فيها حالة البلاد ويشكو له من أن المندوب المصري لم ينفذ تعليمات الملك ولم يساعده في حل الازمة الاقتصادية التي حلت بصور جراء الاعتداءات من قبل ملك صيدا وحلفائه فيذكر في نص رسالته ما يلي:

(... لقد أمر الملك بإعطاء أنفاس (الحياة) لخادمه وخادم مياتي والمياه لشربه ولكنهم لم يفعلوا بأمر الملك سيدي (لهم) ولم يعطوا لنا (ذلك)، فليت الملك يهتم بوضع خادم مياتي لإعطائه المياه من أجل حياته، أمر اخر ايها الملك سيدي، طالما ليس هناك خشب ليس هناك مياه ليس هناك قش، ليس هناك مؤونة، ليس هناك مدفن للميت فليت الملك سيدي



يهتم بخادم ميأتي، لإعطاء الحياة له، لو يعطي الملك سيدي مياها للشرب لخادم ميأتي فإنني سأكرس نفسي لخدمته (وخدمة) ميأتي سيدتي، ليلاً ونهاراً...<sup>(٣٢)</sup>.

وعلى الرغم من كل هذه الخطابات وما جاء فيها لم يتحرك أمنحوتب الرابع (أخناتون) واكتفى بإيفاء رسول لبحث الموقف ولكن هذا الأخير بطريقة غريبة جداً ثبت اعداء صور (ملك صيدا وعزيرو) في الاراضي والممتلكات التي انتزعها من مصر<sup>(٣٣)</sup>، وبسبب ضعف الإدارة المصرية وإهمالها للممالك التابعة لها سقطت مملكة صور وغيرها من الممالك الأخرى بيد ملك صيدا وعزيرو ملك أمورو بعدما عانتها الظروف الاقتصادية الصعبة إضافة إلى الحصار الذي فرض عليها.

### ٣-٣- العلاقات الاقتصادية بين عسقلان ومصر:

ان العلاقة بين مصر وعسقلان بدأت منذ عصر ما قبل الاسرات وكانت علاقات تجارية<sup>(٣٤)</sup>، تمثلت باستيراد وتصدير الأخشاب والمعادن وغيرها من المواد الأولية، كما زودت مصر بالمصنوعات المتعددة كالعاجيات والمنتجات الزراعية كالنبيذ وزيت الزيتون<sup>(٣٥)</sup>، وقد تطورت هذه العلاقة في عهد الاسرة الثانية عشر وذلك بفعل الاستقرار الداخلي وتعاضم اهتمام الفراعنة بمناجم النحاس والفيروز في سيناء وبالتالي كانت حمايتها من أي قوى معادية<sup>(٣٦)</sup>، إلا أن تولي القوى المعادية لمصر زمام السلطة في أنحاء متفرقة من جنوب سورية، أدى إلى تأزم العلاقة بين البلدين، وهذا ما يستشف من المصادر الكتابية لا سيما نصوص اللعنة المصرية التي ظهرت على نطاق واسع في عهد الأسرة المصرية الثالثة عشرة، إذ اعتبرت هذه المصادر الكتابية الكثير من أمراء سورية بمثابة أعداء يجلبون الضرر لهم. كما وأشارت هذه النصوص إلى مملكة عسقلان إذ بدأت العلاقات الاقتصادية تتوسع بين البلدين تتوسع في بداية الاسرة الثامنة عشرة، عندما بدأت مصر في عهد أحمس إدارة جنوب سورية بشكل مباشر، وكان الفرعون المصري هو الذي يعين حكام الممالك<sup>(٣٧)</sup>.

كانت عسقلان ذات شأن اقتصادي على مدى تاريخها الطويل، ويعود ذلك إلى مينائها البحري وموقعها الاستراتيجي القريب من الحدود المصرية لذلك ارتبطت معها بعلاقات اقتصادية<sup>(٣٨)</sup>، ولكن ضعف الدولة المصرية في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد والفوضى التي سادت المنطقة انعكست على العلاقات الاقتصادية بين مصر وعسقلان في نهاية عهد أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع (أخناتون)<sup>(٣٩)</sup>، وهذا ما نستشفه من الرسائل التي



أرسلها حاكم عسقلان (ويديا) إلى أمنحوتب الرابع يبين فيها محافظاً على المدينة ويخبره أنه جهز كل شيء لاستقبال القوات المصرية القادمة إلى سورية فيقول:

( ... ها انا ذا احمي كلمات الملك سيدي ابن الشمس، وها انا ذا قد جهزت طعاما شراباً حبوباً وثيران خرافاً لاستقبال قوات الملك سيدي، لقد خزنت كل شيء لأجل قوات الملك سيدي (...)(<sup>٤٠</sup>).

كما ويشير في نص رسالة أخرى، أنه جهز الضرائب المفروضة عليه يقول: (... ها انا أجهز ضريبة الشمس كما أمر الملك سيدي، الشمس (المشرقة) من السماء)(<sup>٤١</sup>). يبدو من المصادر الكتابية لا سيما رسائل تل العمارنة أن مملكة عسقلان كانت تدفع ثلاثة انواع من الضرائب هي:

- أ- عينية: منتوجات زراعية وصناعية تحتاجها مصر.
  - ب- طاقة بشرية: عمال في المعابد وأراضي الملك والنبلاء.
  - ج- فتيان للخدم في بلاط الفرعون وجيشه، وفتيات للعمل كإماء في القصور(<sup>٤٢</sup>).
- وفي رسالة اخرى من الحاكم (وديا) إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) يكرر ما ورد في الرسالة السابقة يعلمه انه اخذ كافة الاستعدادات لاستقبال قوات الملك فيقول: (...ها انا جهزت كل شيء شراب نبيذ ثيران خرفان حبوباً وكل الذي يطلبه الملك (...)(<sup>٤٣</sup>).
- وفي رسالة أخرى يخبر الملك المصري أمنحوتب الرابع (أخناتون) انه أرسل اليه الاحجار الكريمة التي قد طلبها سابقاً فيذكر نص الرسالة ما يلي: (... أرسلت ثلاثين من الاحجار التي لا بد وان تكون كريمة وذات قيمة (...)(<sup>٤٤</sup>).

لقد كان لتدهور الحالة الاقتصادية والسياسية والحروب المستمرة بين الممالك السورية وظهور اخطار خارجية من العوامل التي أدت إلى سقوط هذه الممالك بيد أعداء مصر بالإضافة إلى الخيانة من بعض الموالين لمصر امثال عبد عشرتا الذي بات يثير الفتن والاضطرابات، وقد شكل الخطر الحقيقي على مصر خلال حكم أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع (أخناتون) اللذان أهملوا المصالح المصرية في سورية.



## الهوامش

١- فيروللو ، شارل ، أساطير بابل وكنعان ، تر ، ماجد خير بك، (دمشق، ١٩٩٠م) ، ص ١١٠؛  
رو، جورج، العراق القديم ، تر، حسين علوان حسين ، مراجعة ، فاضل عبد الواحد علي ، ( وزارة  
الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٤م). ، ص ٣٢٠.

٢- ج .شنتيندورف ، عندما حكمت مصر الشرق، تر، محمد العزب موسى ، ط١(مطبعة مدبولي ،  
القاهرة ١٩٩٠م) ، ص ٧٠؛

Aldred. C., Foreign gifts offered to pharaoh. JEA. 56. (1970), p 110.

٣- عصفور ، محمد أبو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، (دار النهضة العربية ،  
بيروت)، ص ٢٨٠؛ علي ، رمضان عبدة، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ط١(دار نهضة  
الشرق ، القاهرة ٢٠٠٢م) ، ج٢، ص ١٥١-١٥٢.

٤- صالح ، عبد العزيز ،الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، (مكتبة دار الزمان ، بلا ت) . ،  
ص٣٥٩؛ الاحمد ، سامي سعيد، و أحمد ، جمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، (مطبعة التعليم  
العالي ، بغداد ١٩٨٨م) ، ١٦٠.

٥- حتي ، فليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تر ، جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، ( دار الثقافة  
، بيروت ١٩٥٨م) ، ج١، ص ٧٧.

٦- محمد ، جيهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية (المديرية العامة للآثار والمتاحف  
، دمشق ٢٠١١م) ، ص ص ٨٠-٨١.

W M . Flinders Petrie ., Syria And Egypt From The Tell El Amarna Letters , New  
York ,Charles Scribners SONS, 1895. ,p105.

٧- برايس ، تريفور ، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة رفعت السيد علي ،  
ط١(دار العلوم للنشر والتوزيع ،القاهرة، ٢٠٠٦م) ، ص ٢٤٤.

٨- محمد ، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية ، ص ٩٩.

٩- سليمان، توفيق ، دراسات في تاريخ حضارات غري اسيا القديمة (بلاد ما بين النهرين بلاد دمشق)  
، ط١(دار دمشق، بيروت، ١٩٨٥م) ، ص٢٧٦.

١٠- شنتيندورف.ج و سيل.ك ، عندما حكمت مصر الشرق ، ص ١٢٦؛

١١- فارس ، عبد الغني غالي فارس ، جبيل في رسائل العمارة ، مجلة دراسات تاريخية ، (جامعة  
البصرة ، كلية الدراسات التاريخية ٢٠٠٩م)، ص ١٦٠.

Major R.E. The Tell El Amarna Tablets,p79-80.

12- W . M . Flinders , Syria And Egypt From The Tell El Amarna  
Letters, P97.



- ١٣- إسماعيل، فاروق ، مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، ط١(إنانا للطباعة والنشر، دمشق ٢٠١٠)، (العمارنة ٦٨)، ص ٢٧٠.
- ١٤- ج . تتيendorf و ك. سيل ، عندما حكمت مصر الشرق ، ص ١٢٧.
- 15- W . M . Flinders , Syria And Egypt From The Tell El Amarna Letters, p105
- 16- Major R.E R.E, C.R .Conder., The Tell El Amarna Tablets, (London 1893), p79-80.
- ١٧- إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ٧٧) ، ص ٢٨٧
- ١٨- ملوفا: تقع في الحدود الشرقية البعيدة للبلاد العربية والهند وقد اطلق عليها في الالف الاول الاشارة إلى الحبشة او المناطق التي تقع ورائها، اوينهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، تر، سعدي فيضي عبد الرزاق ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١م)، ص ٤٩٥ .
- ١٩- إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١١٢) ، ص ٣٤٦.
- ٢٠- محمد ، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية ، ص ٢١٠.
- ٢١- السعود ، تاريخ وحضارة الفينيقيين ، ص ٦٧-٦٨.
- ٢٢- السعود ، تاريخ وحضارة الفينيقيين ، ص ٦٧-٦٨؛ الأحمد وجمال، تاريخ الشرق القديم، ص ١٦٠-١٦١.
- 23- Major R.E. The Tell El Amarna Tab Tablets ,p 101
- ٢٤- بربايس، رسائل عظماء الملوك، ص ٢٢٥.
- ٢٥- الدفاعي ، مهند جريان ، الوضع السياسي والاقتصادي في الشرق الادنى القديم في ضوء رسائل تل العمارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب -جامعة بغداد ٢٠١٥م) ، ص ١٤٥ .
- 26- Major R.E. The Tell El Amarna Tablets,p 101.
- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٤٨)، ص ٤١٠.
- ٢٧- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٤٩) ، ص ٤١٣.
- ٢٨- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٥٠) ، ص ٤١٥.
- ٢٩- ايلي ملكي: هو رسول لدى حاكم صور (بيمليكي) أرسله إلى أمنحوتب الرابع محملاً بالهدايا ، اسمه سامي غربي مركب يحتمل معاني عدة (الاله) إيل ملك أو ملكي إلهي ملك أو ملكي، إلهي هو الاله ملكو، إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، ص ٤١٧.
- 30- Major R.E. The Tell El Amarna Tablets,p 106.
- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٥١) ، ص ٤١٧.
- ٣١- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٥٤) ، ص ٤٢١.
- ٣٢- إسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (العمارنة ١٥٥) ، ص ٤٢٢.



- ٣٣- علي ، الشرق الأدنى القديم وحضارته، ج٢، ص ١٦٥.
- ٣٤- عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ١٠٨؛ السعدون، عبد الغني غالي فارس، التنافس الحيثي - المصري على بلاد الشام إبان العهد الإمبراطوري المصري ( ١٥٧٠ - ١٠٨٠ ق.م )، أطروحة دكتورا غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٥م) ، ص ٥١.
- ٣٥- شوفاني، الياس ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٩٦م) ، ص ٥٣.
- ٣٦- شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩، ص ٦٤.
- ٣٧- صالح ، الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، ص ٢١٠.
- ٣٨- حسين ، عبد الرحيم أحمد ، قصة مدينة المجدل وعسقلان ، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، ص ٩؛ عبودي، هنري، معجم الحضارة السامية ، ط٢ (جروس برس ، طرابلس ١٩٩١م) ، ص ٦٠٨.
- ٣٩- عيد ، عاطف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية (فلسطين) (بيروت، ١٩٩٨م) ج٧-٨ ، ص ٢٧.  
40- Major R.E. The Tell El Amarna Tablets,p119.
- ٤١- إسماعيل، مراسلان العمارة الدولية ، (العمارة ٣٢٥) ، ص ٦٢٣
- ٤٢- شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٩٤، ص ٧٢.  
43- Major R.E. The Tell El Amarna Tablets,p 120.
- ٤٤- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، (مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ١٩٧٩م) ، ص ١٣٧.